النار كلام الرؤساء ۝ وقيل هذا كله كلام الخزنة قالوا أي الأتباع
بل أنتم لا مرحبا بكم يريدون الدعاء الذي دعوتم به علينا أنتم
أحق به وعللوا ذلك بقولهم أنتم قدمتموه لنا والضمير للعذاب
أو لصليهم ۝ فإن قلت ما معنى تقديمهم العذاب لهم قلت
المقدم هو عمل السوء قال الله تعالى وذوقوا عذاب الحريق ذلك
بما قدمت أيديكم ولكن الرؤساء لما كانوا السبب فيه
بإغوائهم وكان العذاب جزاءهم عليه قيل أنتم قدمتموه
لنا فجعل الرؤساء هم المقدمين وجعل الجزاء هو المقدم
فجمع بين مجازين لأن العاملين هم المقدمون في الحقيقة لا رؤساؤهم
والعمل هو المقدم لا جزاؤه فإن قلت فالذي جعل قوله لا
مرحبا بهم من كلام الخزنة ما يصنع بقوله بل أنتم لا مرحبا
بكم والمخاطبون أعني رؤساءهم لم يتكلموا بما يكون هذا جوابا
لهم قلت كأنه قيل هذا الذي دعا به علينا الخزنة
أنتم يا رؤساء أحق به منا لإغوائكم إيانا وتسببكم
فيما نحن فيه من العذاب وهذا صحيح كما لو زين قوم لقوم
بعض المساوي فارتكبوه فقيل للمزينين أخزى الله هؤلاء
ما أسوأ فعلهم فقال المزين لهم للمزينين بل أنتم
أولى بالخزي منا فلولا أنتم لم نرتكب ذلك ۝ قالوا هم
الأتباع أيضا فزده عذابا ضعفا أي مضاعفا ومعناه

ذ١

١٤٥

١

ذا ضعف ۝ ونحوه قوله تعالى ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم
عذابا ضعفا وهو أن يزيد على عذابه مثله فيصير
ضعفين كقوله عز وجل ربنا آتهم ضعفين من العذاب
وجاء في التفسير عذابا ضعفا حيات وأفاعي .. وقالوا الضمير
للطاغين ۝ رجالا يعنون فقراء المسلمين الذين لا يؤبه
لهم من الأشرار الأراذل الذين لا خير فيهم ولا جدوى
ولأنهم كانوا على خلاف دينهم وكانوا عندهم أشرارا
اتخذناهم سخريا قرئ بلفظ الإخبار على أنه صفة لرجا لا
مثل قوله كنا نعدهم من الأشرار وبهمزة الاستفهام
على أنه إنكار على أنفسهم وتأنيب لها في الاستسخار
بهم ۝ وقوله أم زاغت عنهم الأبصار له وجهان
من الاتصال أحدهما أن يتصل بقوله ما لنا أي ما لنا لا
نراهم في النار كأنهم ليسوا فيها بل أزاغت عنهم
أبصارنا فلا نراهم وهم فيها قسموا أمرهم بين أن يكونوا
من أهل الجنة وبين أن يكونوا من أهل النار إلا أنه خفي
عليهم مكانهم ۝ والوجه الثاني أن يتصل باتخذناهم
سخريا إما أن تكون أم متصلة على معنى أي الفعلين
فعلنا بهم الاستسخار منهم أم الازدراء بهم والتحقير
وأن أبصارنا كانت تعلو عنهم وتقتحمهم على معنى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)